

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

جِرْكَةُ التَّوْافُقِ الْوَطَّانِيِّ الْاِسْلَامِيَّةِ
Islamic National Consensus Movement



مكتب الشؤون العقائدية

religious@incm.net

الفكر التكفيري
منذ صدر الإسلام وإمتداده المعاصر

إعداد

محمد حبيب زهير المحمد
عضو مكتب الشؤون العقائدية
كاتب في جريدة الوطن الكويتية

2005 / 8 / 20

تصميم وإخراج وتنفيذ
زهير عبدالهادي المحمد
الحمد لله

الفكر التكفيري منذ صدر الإسلام وإمتداده المعاصر

الفهرس

| | |
|----|--|
| 3 | المقدمة . |
| 5 | سؤال البحث . |
| 5 | محدوديات البحث - التعريف . |
| 7 | الفصل الأول - التكفير في عصر نبي العصمة محمد ﷺ . |
| 10 | الفصل الثاني - التكفير في عصر أئمة آل البيت عليهم السلام . |
| 13 | الفصل الثالث - إمتداد الفكر التكفيري إلى العصر الحالي . |
| 17 | الفصل الرابع - آثار وتأثيرات الفكر التكفيري . |
| 17 | ❖ إلغاء الطرف الآخر . |
| 17 | ❖ الإضطراب في الأ giochi العامة . |
| 18 | ❖ الإرهاب . |
| 19 | الفصل الخامس - توصيات البحث . |
| 21 | أسئلة للأبحاث القادمة . |
| 22 | مصادر البحث . |

المقدمة .

في البداية وقبل الخوض في الفكر التكفيري وأسسه ومبانيه الفكرية يجب أن نعرف متى يعتبر الإنسان كافرا ؟ ففي الشريعة الإسلامية لا يوجد إلا ثلاثة أسباب توجب كفر الإنسان وهي :

أولاً : إنكار وجود الله عز وجل أو الشرك به جل وعلا .

ثانياً : إنكار النبوة وتكذيب الرسالة .

ثالثاً : إنكار المعاد (يوم القيمة) .

ومهما تعمقنا في الشريعة لن نجد غير هذه الأسباب التي توجب كفر الإنسان ، ولكن هناك من يقع في لبس حيث يكفر من يُنكر ضرورة من ضرورات الدين كالصلوة والحج الصيام وغيرها ، وفي الحقيقة أن منكرها لا يُعد كافرا ، إلا إذا كان إنكاره يرجع إلى إنكار النبوة وتكذيب الرسالة .

كانت هذه مدخلاً لموضوع التكفير وأسسه ومبانيه وما يقابلها من أسس ومباني للدين الإسلامي وافتتح بآلية الكريمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ أَمَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَمَا يَدْخُلُ الإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سورة الحجرات - آية 14

إن ما يجري من أحداث إرهابية في عالمنا اليوم لهو نتاج فكر ومنهج يحسب على الإسلام والمسلمين ظلماً وجوراً وهو المنهج والفكر التكفيري الدموي ، إلا إن الإسلام دين رحمة للعالمين جميعاً وليس للمسلمين فقط حيث قال الله جل وعلا : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء - آية 107 وأين الرحمة فيما يسلكه التكفيريون ؟ فإنهم فعلاً من إنطبقت عليهم الآية الكريمة المذكورة في البداية حيث إنهم منزوعي الرحمة ومعدومي الإنسانية ويدعون الإيمان وهو لم يدخل في

قلوبهم قط ، ففكراهم فتك في المسلمين وأعطى الذرائع للصهاينة والإستكبار العالمي كما أنه من الملاحظ بأنه لم تطلق رصاصة من قبلهم نحو الصهاينة المحتلين ، فقد فرّقوا المسلمين وشتوهم ونكّلوا بالأمة شر تكيل ، وتركوا ساحة الجهاد الأولى فلسطين المحتلة بل إنهم هددوا من قارع الصهاينة وهزمهم بالقتل والإغتيال .

إن الفكر التكفيري يعتمد على أساس و مباني فكرية منحرفة نذكر منها :

- إلغاء الطرف الآخر .
- إعتماد المنطق الشائي .
- إعتماد الحقيقة المطلقة على رؤاهم الدينية .
- إعتماد مبدأ العنف والترهيب في تحقيق مآربهم .
- إلغاء مبدأ التعايش السلمي مع بني البشر .

وهذه الأسس والمباني الفكرية المنحرفة هي عوامل التكفير ، وما التكفير إلا نتيجة لهذه الأسس حيث إنك إما أن تكون معي فمسلم ومُبشر بالجنة ، أو ضدى فكافر يهدى دمه وماله وعرضه وإلى جهنّم وبئس المصير (المنطق الشائي) ، وأي أدنى اختلاف بيني وبينك وجب إلغاوك ، ولا تعايش معك حيث إنك تهديد ، وبالتالي العنف والقتل والإرهاب .

ولنأتي للإسلام لنر ما هي ركائزه ومبانيه الفكرية ونذكر منها :

- اختلاف أمتي رحمة (رسول الله ﷺ) .
- وجادلهم بالتى هي أحسن (القرآن الكريم) .
- الله الله في مشاركة الناس في عقولهم (الإمام علي عليه السلام) .
- الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق (الإمام علي عليه السلام) .
- التودد إلى الناس نصف العقل (الإمام الرضا عليه السلام) .

وهذه بعض الركائز للإسلام المحمدي الأصيل في التعامل مع الناس فالرسول الكريم يصف إختلاف أمته رحمة ، والتلفيريين يعتبرونه تهديد ، والقرآن يأمر بالجادلة بالأحسن ، والتلفيريين يعتمدون مبدأ العنف والترهيب ، أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يأمر في مشاركة الناس في عقولهم والتلفيري لا يريد أي مشاركة بل تبعية كاملة فهو يعتبر نفسه على حق ويمتلك الحقيقة المطلقة فلا

جدال ولا حوار ولا مشاركة ، والإمام علي عليه السلام يصنّف الناس إلى نوعين فإن لم يكن أخ لك في الدين فهو نظير لك في الخلق ، وهذا يشمل الإنسانية كلها ، أما التكفيريون فحتى المسلمين لا يشمولونهم ، والإمام الرضا عليه السلام يقول بأن التودد للناس نصف العقل ، ومن الجلي أن المنهج التكفيري لا يحمل أي ود لأحد بل إلغاء وإرهاب وإخافة .

وفي هذا البحث سنتناول تاريخ هذا الفكر ، حيث يعتقد البعض أنه فكر جديد يستحدث في عصرنا إلا أنه موجود منذ وجود الخليقة وفي صدر الإسلام وامتد إلى عصرنا .

سؤال البحث :

- ما هي ملامح الفكر التكفيري منذ صدر الإسلام وماهية إمتداده المعاصر ؟

محدوديات البحث - التعريف :

❖ هذا البحث يعني بفترة زمنية طويلة منذ عصر الرسول الكريم عليه السلام حتى عصرنا الحالي أي أكثر من 1400 سنة .

❖ البحث يعني بالكشف عن ملامح الفكر التكفيري منذ صدر الإسلام إلى تاريخنا المعاصر .

❖ الإرهاب لغةً : الإخافة والإفزاع . (١)

❖ الإرهاب شرعاً : إدخال الرعب والخوف في قلوب أعداء الله .

❖ الإرهاب في نظر المجتمع الغربي : الأعمال التخريبية ضد البلاد بركنها العمراني والبشري من قبل المسلمين المتطرفين .

- ❖ مصطلح التكفير : هو إخراج المسلم من الدين الإسلامي وإعتبراه مرتد .
- ❖ مصطلح الخوارج : هي طائفة خرجت على أمير المؤمنين الإمام علي عليهما السلام وذلك بعد قضية التحكيم في صفين .
- ❖ مصطلح آل البيت عليهم السلام : هم فاطمة الزهراء عليها السلام وأبيها النبي محمد عليهما السلام وبعلها علي بن أبي طالب عليهما السلام وبناتها الحسن والحسين والتسعه المعصومين من صلب الحسين عليهم السلام .
- ❖ المنطق الشائي : إن الإنسان لا يرى الأمور ويدركها إلا من خلال تعريفين نقىضين فقط لا ثالث لهما كالأبيض ونقىضه الأسود . (2)
- ❖ المنطق المتعدد : منطق متعدد القيم يسمح بتعريف قيم مرحلية بين التقييم التقليدي كنعم أو لا، خطأ أو صواب . (3)
- ❖ الحقيقة المطلقة : ما هو حقيقة في زمان ومكان محدد فهو حقيقة في كل زمان ومكان ، وما هو حقيقة لشخص ما ، فهو حقيقة لكل الأشخاص . (4)
- ❖ الحقيقة النسبية : الحقيقة التي هي حق في زمان ومكان معين ، هي حقيقة لبعض الناس وليس لغيرهم . (5)

الفصل الأول

التكفير في عصر نبى العصمة محمد ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا مِنْ أَنَّكُمْ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ

سورة النساء - آية 94

في البداية لابد أن نوضح موقف الدين الإسلامي من قضية التكفير ، وذلك لما لهذا الموقف من أثر في الحد من هذه القضية وهذه الظاهرة حين نشأتها وولادتها الذي تزامن مع نشأة الدين الإسلامي أي منذ صدر الإسلام العظيم ، حيث تبين الآية الكريمة أن الله جل وعلا أمرنا بالتبين قبل الضرب في سبileه أي الجهاد ، فالسؤال الأهم في التبين هو : من نجاهد ؟! فإذا كانوا أعداء الله وأعداء الدين وبادروا برفع السلاح بوجه الآمنين من البشر فالجهاد مفروض ، فالقتال أصلا للدفاع وللتحرير (٦) ، أما مسألة إخراج المسلم من الدين الإسلامي وإعتبراره مرتد ويجب قتله ، فهذا ما وقف الإسلام بوجهه بقوة وسندين ذلك من خلال الآيات والروايات .

في عصر الرسول ﷺ كان الفكر التكفيري بين المسلمين رضيع ، حيث إن وجود الرسول الأعظم ﷺ قد عطل تربية وتغذية هذا الرضيع الفاسد منذ الولادة ، كما أن الرجل التكفيري حتما سيقتل المسلم المُكفر ، وحتما الرسول الكريم سيطبق القصاص العادل في حق التكفيري ويكون عبرة لآخرين فلذا سيجتمع الآخرون من إنتهاج هذا النهج المنحرف عن الصواب لما سيلاقون من مصير في الدنيا والآخرة ، ولذا لو طبق شرع الله جل وعلا في عصور ما بعد النبي ﷺ إلى يومنا هذا لما نما هذا الفكر المنحرف .

ونذكر حادثة حدثت في عصره ﷺ تدل على الفكر التكفيري البائس آنذاك الموجود ولكن بحياة حيث أن رسول الله ﷺ أرسل صحابيا إلى قوم ليدعوهم إلى الإسلام ، وعندما سار الجيش نحو القوم ورأه أحد أفراد القبيلة أعلن إسلامه ولكن قائد الجيش عمد إلى الشخص وقتلته ، وعندما رجع

ذلك الصحابي إلى الرسول الكريم ﷺ تبين أن تقريرا من الأمين جبرائيل عليه السلام قد نزل على محمد ﷺ، فوبخه الرسول توبيخا شديدا فبرر أن ذلك الشخص لم يسلم إنما إستسلم ولاد بالإسلام ، فقال النبي ﷺ وهل شفقت عن قلبه حتى تعرف أنه لم يسلم فعندما نزلت الآية الكريمة المذكورة في بداية الفصل .

(7)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا كَانَ مُؤْمِنٌ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَّأً ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

سورة النساء - آية 92

وفي تفسير الميزان للعلامة محمد حسين الطباطبائي قدس الله سره الشريف ورد في تفسير الآية الكريمة :

" و روى الطبرى في تفسيره عن ابن زيد : أن الذى نزلت فيه الآية هو أبو الدرداء ، كان فى سرية فعل إلى شعب يريد حاجة له ، فوجد رجلا من القوم فى غنم له ، فحمل عليه بالسيف فقال لا إله إلا الله ، فضربه ثم جاء بفنه إلى القوم ، ثم وجد فى نفسه شيئا فأتى النبي ﷺ فأخبره فنزلت الآية الكريمة " .

(8)

فبعد أن روينا هاتين الروايتين لا يستطيع أحد أن ينكر أن الفكر التكفيري ولد في صدر الإسلام وبوجود النبي ﷺ الذي استقر ذلك بدوره ونزلت الآيات الكريمة المذكورة التي تنهى عن تكفير المسلم بناء على محاسبة نواياه وقتلها مجرد الشبهة .

وأريد أن ألفت إلى نقطة مهمة وهي أن التكفير في الرواية الثانية رواية أبي الدرداء كانت عن جهل وذلك ما بيشه الآية الكريمة عن الخطأ ، وفي الرواية الأولى يظهر أنه التكفير كان لمكاسب ومفاسد حيث أن تتمة الآية الكريمة هي : ﴿ وَلَا تَقُولُوا مِنَ الَّتِي إِلَيْكُمْ سَلَامٌ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَغُونَ عَرَضَ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ ﴾ والله العالم .

وفي عصر ما بعد الرسول الكريم ﷺ شُمّر التكفير عن ساعديه وأبرز أنبيائه حيث بدأ التكفيريون بعملهم بجد لتغذية وتربيبة الرضيع الفاسد الذي أصبح بجهودهم شاباً فاسداً مفسداً في الأرض ، حيث أنه كان لرسول الرحمة دور في قمعه ، و إستغل التكفيريون آنذاك رحيل الرسول ﷺ المتصل بالوحي المتصل بالله وبدأوا بتکفير كل من يخالفهم بالرأي وذكر هذه الرواية على سبيل المثال لا الحصر :

بعد وفاة النبي الأعظم ﷺ كما ورد في كتب التاريخ للفريقيين أنه اختلف المسلمين وإنشتقت عصاهم حيث رأى بعضهم بأن الخلافة شورى ، ورأى الفريق الآخر أنها بالنص وهي جعل إلهي ، وكان من رأى بالشورى خالد بن الوليد ومن رأى بالنص والجعل الإلهي مالك بن أبي نويره ، وكان مالك زعيم عشيرة فاعتاد أن يجمع زكاتهم ويؤديها لرسول الله ﷺ ، وبعد وفاته جمع مالك كعادته الزكاة ولكنه رفض أن يؤديها إلى الخليفة الأول ، فلذا توجه خالد بن الوليد إلى عشيرته وقتلهم بحجارة أنهم ناكري الزكاة وناكر الزكاة كافر والكافر دمه مهدور وفي الحقيقة أن الصحابي مالك بن أبي نويرة لم يذكر الزكاة إنما رفض أن يؤديها إلا من يراه هو الخلف للرسول الكريم ﷺ . (٩)

الخلاصة هي أنه الفكر التكفيري وجد في عصر رسول الله ﷺ ولكنـه يعمل بحياة لأن المجتمع المسلم بقيادة أعظم قائد في تاريخ البشرية رفض هذا الفكر بقوة وذلك لرفض الرسول ذلك ولرفض القرآن الكريم في الآيات المذكورة ، ولكنـ بعد وفاة الرسول ﷺ خلع ثوب الحياة وعمل علانية وظهرت آثاره وتبعاته في الساحة الإسلامية .

ومن خلال ما أوردنا من روایات يتبيّن أن لنشأة الفكر التكفيري في عصر الرسول ثلاثة أسباب :

- الأول : هو الجهل الذي إمتد من ذلك العصر إلى عصرنا الحالي كما سنبين لاحقاً .
- الثاني : محاسبة النوايا وسوء الظن وهذا المرض إلى يومنا فتاك وعنيف .
- الثالث : إبتغاء عَرَض الدنيا ومغانِمها .

الفصل الثاني

التكفير في عصر أئمة آل البيت "عليهم السلام"

ذكرنا في الفصل السابق أن الفكر التكفيري شمر عن ساعديه بعد رحيل رسول الله ﷺ وذكرنا رواية تثبت هذا القول ألا وهي رواية تكبير عشيرة مالك بن أبي النوير الذي رفض إعطاء الزكاة ولم ينكرها ، وحتى لو أنكرها فهو ليس بكافر كما أسلفنا في المقدمة ومع هذا قتل هو وعشيرته .

وهكذا وجد هذا الفكر المنحرف أرضيةً خصبة لمارساته الشاذة عن الدين الإسلامي من خلال الفتنة السائدة بعد رحيل الرسول الكريم ﷺ حيث اختلف المسلمين حول أمر خلافة الرسول الأكرم ﷺ وظهرت الطوائف والشيعة ، وبرز الفكر التكفيري جلياً في فترة خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وذلك في معركة صفين بعد أن تبين لمعاوية وعمرو بن العاص أن هزيمتهم وشيكة الوقوع فدبّ عمرو بن العاص خديعة رفع المصاحف وهكذا إنشق معسكر أمير المؤمنين عليهما السلام وأدى إلى محاولة انقلاب لولا رجوع مالك الأشتر الذي كان على بعد أمتار قليلة من معاوية ، فاضطرر أمير المؤمنين عليهما السلام إضطراراً إلى مسألة ما يسمى بالتحكيم وفرض عليه الحكم أبو موسى الأشعري فرضاً ظهر الخوارج الذين رفضوا التحكيم وكفروا أمير المؤمنين وسيد المتقين ووصي رسول رب العالمين الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام الذي يقول فيه الرسول الكريم ﷺ " علي مع الحق والحق مع علي " ، فإسلام وإيمان الإمام علي عليهما السلام أمر من مسلمات الدين الإسلامي ، وجدير بالذكر أن الخوارج أنفسهم إنقسموا إلى عدة أقسام وكل قسم يكفر الآخر ويستحل دم الآخر ، إلى أن قضى عليهم أمير المؤمنين عليهما السلام إلا زمرة هربت ، ومن هذه الزمرة أشقى الأشقياء عبد الرحمن بن ملجم الذي أدى به فكره التكفيري إلى قتل أمير المؤمنين عليهما السلام غيلةً أثناء صلاته في المسجد فجراً . (10)

ولنأتي لنرى لما كفر الخوارج أمير المؤمنين عليهما السلام لنكشف سبباً من أسباب هذا الفكر المنحرف ، حيث أن مسألة التحكيم فرضت فرضاً على أمير المؤمنين عليهما السلام وهذا ما كان واضحاً كالشمس في رائعة النهار آنذاك فالسبب هنا الفهم الخاطئ للدين الإسلامي حيث يقول الخوارج لأمير المؤمنين عليهما السلام كيف تحكم غير حكم الله إن الحكم إلا لله ، ومن هنا يظهر لنا سبب آخر للتکفير مضافاً إلى

محاسبة التوایا او الجهل او إبتغاء مفانم الدنيا ألا وهو الفهم الخاطئ للدين الإسلامي حيث أن حاکمیّة الله تعالى أمر مسلم به ولكن الله تعالى جعل الإنسان خليفة في الأرض ، فآمّة بلا حاکم كقطيع بلا راعي و الحاکم في الأرض هو خليفة حاکم السماوات والأرض بتصريح القرآن الكريم حين يقول الله جل وعلا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

سورة البقرة - آية 30

ولم يكتفي الفكر التکفيري بهذا الحد ، بل جاء إلى صاحب القبر المهدوم الإمام الحسن عليه السلام المظلوم المقتول بشر السموم على أيدي أتباع التکفير المشؤوم ، كثير من الناس عندما يسمع عنوان الصلح يتصور أنه الصلح بمعناه العرفي الذي يعني الإنسجام والتوئام ، ولكن هذا المعنى لا ينطبق على صلح الإمام الحسن الرازي عليه السلام مع معاوية ، حيث هما خطان متوازيان لا يلتقيان ، فالصلح هنا بمعنى الهدنة كما في صلح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع قريش في الحديبية ، قال الإمام أبو قتادة رضي الله عنه "أوقف القتل مع معاوية لأن الظروف لم تساعدك على الخروج والقتال" (11) ، وبعد هذا الصلح أخذ الرعاع بتکفير الإمام الحسن عليه السلام ريحانة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكلما مر عليه أحدهم سلم عليه بالسلام القبيح القائل بـ "السلام عليك يا مذل المؤمنين" ، ومن هاجم الإمام في صلحه كان كمن يقال عنه "عقله في عينه" قصير النظر كالذي هاجم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلح الحديبية وشك في دينه فهو لا ينظرون إلا إلى حد أنفهم ، والإمام الحسن عليه السلام كما جده الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "عينه في عقله" بعيد النظر حيث أنه الإمام الحسن عليه السلام من خلال إستدراجه لبنيود الصلح فضح معاوية وأظهر للناس جميعاً كيف يخرق الموثيق وأنه لا عهد له وعلامة المنافق إذا وعده أخلف كما يقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتح مكة بعد صلح الحديبية .

وكذلك في قبول مولانا الإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد من المؤمنون العباسية ، حيث أن بعض الموالين المتعصبين لآل البيت رفض ذلك بل وأصبح يتحين الفرص لقتل الإمام الرضا عليه السلام حيث قتل أحد هؤلاء أصحاب الإمام الرضا الملتقطين حوله وكاد أن يقتل الإمام الرضا لو لا أن أحد المصابين من خجره اللعين قام وقضى عليه . (12)

ولو نأني لنرى ما إستفاد الإمام الرضا عليهما السلام والمؤمنين من ولادة العهد نرى بعد نظر الإمام الرضا عليهما السلام حيث أن المؤمن أدرك أنه وقع في فخ الإمام الرضا عليهما السلام لأنه اشترط أن لا يحكم ولا يأمر ولا يكون له جند وبذلك لا يكون للإمام الرضا عليهما أي شراكة في ظلم بنى العباس للناس وكذلك يتسعى له مساعدة الناس من خلال موقعه كولي العهد وبذلك تكون ولادة العهد لخدمة الناس لا للسلطة عليهم وعند موته ستكون الخلافة للإمام الرضا عليهما السلام لهذا دس له السبب وقتلها .

الإمام الحسين عليهما السلام ومأساة كربلاء ، فالحسين عليهما السلام شهيد التكفير والإرهاب وقد أباح الإرهابيون دماء آل البيت الطاهرة وسبوا عيالاته وقتلوا جميعا حتى الطفل الرضيع منهم نتيجة لفتاوی إرهابية تكفيرية ضد ابن بنت رسول الله عليهما السلام وسيد شباب أهل الجنة فقد أفتى القاضي التكفيري فتوى ما أنزل الله بها من سلطان بعد أن أخذ الدرهم والدينار وباع آخرته بدنيا غيره قائلًا إن الحسين ابن علي خرج على دين جده ففيقتل بسيف جده وقد أثرت هذه الفتوى الباطلة على نفوس الشباب والشيوخ وأجمعوا على قتل الحسين عليهما السلام وأصحابه بالرغم من أنه ريحانة النبي عليهما السلام . (13)

وهكذا في عصور أئمة أهل البيت عليهم السلام من المحمد إلى المحمد بن عبد الله النبي الأكرم عليهما السلام إلى عهد محمد بن الحسن الخلف الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف كفر المسلمين الشيعة وقتلوا ، وإرتكب الخليفة الأمويين منهم والعباسيين الكثير من المجازر بحق آل محمد عليهما السلام وأتباعهم وشيعتهم وهذا ما تؤكد النصوص التاريخية ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مقتل أصحاب أمير المؤمنين عليهما السلام على يد معاوية كمثل حجر بن عدي وغيره ومقتل أصحاب أمير المؤمنين عليهما السلام على يد الحجاج ككميل بن زياد وغيره وسجن الإمام الكاظم عليهما السلام وإهانة جنازته من قبل هارون العبسي وهدم ضريح الإمام الحسين عليهما السلام والتكميل بالشيعة على يد نيزرون العرب المتوكل العباسي (14) ، وما من آل البيت المعصومين إلا مقتول أو مسموم .

وهكذا نستجلي أسباب التكفير وفكره المنحرف من خلال قراءة النصوص والأحداث التاريخية من صلح الإمام الحسن عليهما السلام وقبول الإمام الرضا عليهما السلام بولادة العهد نفهم أن سبب التكفير هو تحمس البعض للقتال وتعصّب الآخر وكله ناتج عن قصر نظر ، أما في مقتل الحسين عليهما السلام فالسبب الواضح والجيّي هو إبتغاء عرض الدنيا ومغانمها ، والسعى للملك والرئاسة ، وذلك بالاستعانة بالفتاوی التكفيرية التي ما أنزل الله بها من سلطان .

الفصل الثالث

إمتداد الفكر التكفيري إلى العصر الحالي

في عصرنا الحالي حيث إنתר التكفير حتى سمع به الأصم ورأه الأعمى ، وأصبح يمارس نشاطه على العلن ، وله أحزابه ومنظماته التي تموله ، وله مؤيديه من بنو جلدتنا سواء مادياً أو معنوياً ، وعليه وجبت مواجهة هذا الفكر عقلائياً وشموليّاً وعلى كافة الأصعدة وبكل ما أوتينا من قوّة ماديّة ومعنوّية وذلك لهدم هذه المباني الفكرية الفاسدة لحفظ أرواح بنـي البشر وممتلكاتـهم ويتم ذلك بعيداً عن المجاملات حيث أنه في أي مجاملة في هذا المجال مشاركة في الدماء البريئة ، فعلى دول الخليج خاصةً أن تبدأ بنفسها حيث نشأت بذرة هذا الفكر التكفيري المعـاصر في هذه الدول ومارس إرهابـه في بعض هذه الدول كالـسعودية والـكويـت .

عليه أود أن أسرد بعض أقوال التـكـفـيرـيون في عـصـرـنـا وأـعـالـهـمـ الشـاذـةـ التي مـارـسـوهـاـ باـسـمـ الـدـينـ والـعقـيـدـةـ ظـلـمـاـ وـجـورـاـ ، وـذـلـكـ لـنـعـرـفـ أـسـبـابـ جـرـأـةـ وإنـتـشـارـ هـذـاـ الفـكـرـ المنـحـرـفـ بـهـذـاـ الشـكـلـ فيـ زـمـنـنـاـ الـحـاضـرـ وـلـنـتـجـهـ فـيـ الـبـداـيـةـ إـلـىـ أـفـغـانـسـتـانـ التـيـ صـدـرـتـ الإـرـهـابـ إـلـىـ الـعـالـمـ أـجـمـعـ :ـ

حيث في بدايات بروز أسامة بن لادن الزعيم التـكـفـيرـيـ الكـبـيرـ ظـهـرـتـ قـصـةـ حـولـ شـخـصـ فـيـ الجـمـهـورـيـةـ إـلـاـمـيـةـ فـيـ إـيـرـانـ حـيـثـ يـقـولـ أـحـدـ الـمـرـتـبـطـيـنـ بـيـنـ لـادـنـ أـنـهـ يـقـتـلـ الشـيـعـةـ وـيـمـثـلـ بـجـثـثـهـ وـيـقـطـعـ أـطـرـافـهـ وـيـرـسـلـ الصـورـ إـلـىـ بـنـ لـادـنـ وـنـشـرـتـ قـصـةـ هـذـاـ الشـابـ فـيـ الصـحـفـ آـنـذـاكـ .ـ

وبـعـدـ أحـدـاـتـ ١١ـ سـيـتمـبرـ ، أـشـهـرـ نـهـجـهـ التـكـفـيرـيـ للـعـالـمـ كـلـهـ مـنـ خـلـالـ أـشـرـطـتـهـ وـتـسـجـيـلـاتـهـ الصـوـتـيـةـ التـيـ تـبـثـ التـكـفـيرـ لـلـعـالـمـ أـجـمـعـ وـتـتوـعـدـهـ بـالـقـتـلـ وـالـدـمـارـ ، وـهـاـهـوـ عـامـلـهـ الزـرـقاـوـيـ الـذـيـ أـعـلـنـ بـيـعـتـهـ لـبـنـ لـادـنـ يـقـتـلـ بـالـمـسـلـمـيـنـ الشـيـعـةـ وـيـصـفـ أـحـدـ أـكـبـرـ مـرـاجـعـ الـمـسـلـمـيـنـ الشـيـعـةـ بـالـكـفـرـ قـائـلاـ عـنـ آـيـةـ اللهـ الإـمامـ السـيـسـتـانـيـ حـفـظـهـ اللـهـ أـنـهـ "ـإـمـامـ الـكـفـرـ"ـ وـأـنـهـ سـيـقـتـلـ الشـيـعـةـ وـأـئـمـتـهـ .ـ

وـفـيـ كـلـ يـوـمـ نـسـمـعـ عـنـ مـذـابـحـ فـيـ الـعـرـاقـ ، وـأـغـلـبـهـاـ فـيـ مـدـنـ الـمـسـلـمـيـنـ الشـيـعـةـ كـالـجـزـرـةـ الـتـيـ إـرـتـكـبـتـ عـنـ ضـرـيـحـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـرـاحـ ضـحـيـتـهـ الشـهـيدـ السـعـيدـ آـيـةـ اللـهـ السـيـدـ مـحـمـدـ باـقـرـ الـحـكـيمـ قدـسـ سـرـهـ الشـرـيفـ وـثـلـةـ مـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ ، وـمـجـزـرـةـ الـحـلـةـ الـتـيـ ذـهـبـ ضـحـيـتـهـ الـعـدـيدـ مـنـ الشـهـداءـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ

الأحداث الإرهابية ، وما هذا إلا نتاج تكفير الزرقاوي وأساتذته للمسلمين الشيعة وأئمتهم .

ونذكر حادثة أم الهيمان الإرهابية في الكويت وخليفة أسود الجزيرة حيث أن أحد رجال الشرطة حاول أن يستدرج الإرهابيين إلى الإسلام قائلا : أخرجوا . نحن إخوانكم رجال الأمن ، فرد عليه أحد التكفيريين : أنتم كفار (15) ، هذه الكلمة ليست بحادث عرضي حيث أن هناك زعماء و مروجين للتكفير في الكويت هم من زرع مثل هذه الأقوال كما أن الداعية الذي سجن حامد العلي كفر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي وكفر المذهب الإسلامي الجعفري .

ونستكمل إستعراضنا لجرأة هذا الفكر في هذا العصر حيث بث سمومه حتى عن طريق المجالات و ذكر في مجلة الفرقان التكفيرية أنه ما قامت دولة لليهود إلا والرافضة عون لهم وكذلك تعرّضت علماء الشيعة في قولها أن عمامتهم الشيعة عمائم مجوسية . (16)

ونأتي الآن إلى الشبكة المعلوماتية (الإنترنت) حيث أنه سلاح ذو حدين وللأسف هناك حد أقوى من الحد الآخر بكثير فما عليك سوى التوجه للمنتديات التي تناوش اختلافات الطوائف لترى التكفير والتفسيق فالمطرف هنا يكفر المسلمين من أهل السنة والمطرف هناك يكفر المسلمين الشيعة ، وكذلك ترى التحرير على إباحة الدماء ولنستعرض مقتطفات إنتernتية تكفيرية :

اتهام الشيعة بالشرك بالله عز وجل وبالخصوص العالمة الشيخ علي الكوراني العاملی :

- " ولعل هذا يبين من هو رب الكوراني . ويكشف أن عند الكوراني خمسة عشر ربا . اولهم الله ثم يليه أربعة عشر (معصوما) يخلقون ويملكون الدنيا والآخرة وبيدهم حساب الناس . ولكن بإذن الله . وهذا شرك وقع بإذن الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . وكفل الخلود في النار يوم القيمة بإذن الله " . (17)

اتهام أحد أبرز مراجع الشيعة بالكفر والشرك البواح :

- " فقد وقفت على الأقوال الخمسة التي نقلتموها عن كتب المسمى (روح الله الخميني) راغبين مني بيان حكمي فيها ، وفي قائلها ، فأقول وبالله تعالى وحده أستعين : إن كل قول من تلك الأقوال الخمسة كفر بواح ، وشرك صراح . " (18)

أحدهم يضع في توقيعه في المنتديات تكفير للشيعة بقوله :

" الشيعة مجوس هذه الأمة "

وفي موقع يسمى موقع البينة متخصص في الرد على المسلمين الشيعة وتكفيرهم :

- **البينة الموسوعة السنّية في الشيعة الإثنا عشرية** <http://www.albainah.net/>

وهذه المقططفات نقطة من بحر ولا يبالغ بهذه الكلمة حيث إن إنتشار الواقع التكفيرية على الإنترت هو إنتشار واسع وما أتيت به من مقططفات من ثلاثة مواقع فقط .

والآن فلنأتي للتحليل والأسباب :

- بالنسبة لزعيم التكفيريّون أسامة بن لادن فسبب التكفير جليّ وواضح حيث أنه إتبع تلك الأسس والمباني الفاسدة المذكورة في مقدمة البحث من إلغاء الطرف الآخر والمنطق الثاني في التعامل مع كل من يخالفه في الرأي ولو بنسبة ١٪ .

- بالنسبة إلى أبو مصعب الزرقاوي المجرم التكفيري الذي يمارس ما يمارس في العراق فالسبب هو الحقد والتّعصب وذلك نتيجة للمنطق الثاني إما معي فمسلم وإما ضدي فكافر ، فلذا أخرج سائر المذاهب الإسلامية من الدين ما عدا من يتبنّى مفهومه المنحرف للإسلام والذي هو أصلاً بعيد كلّ البعد عن الإسلام المحمدّي الأصيل .

- أما بالنسبة لخلية أسود الجزيرة فهم شباب مغّرّ به لعبت به الفتاوي التكفيرية وغسلت أدمنتهم تلك الأسس والمباني الفكرية الفاسدة ، واستغل زعماء التكفير تحمس الشباب وذلك للقيام بالأعمال التخريبية في أوطانهم و ضد المسلمين باسم الجهاد .

- أما بالنسبة لمجلة الفرقان وبعض مواقع الإنترت فلهم عدة أسباب للتّكفير تعود إلى تلك الأسس الفاسدة للفكر التكفيري المذكورة في المقدمة :

- 1- إلغاء الطرف الآخر .
- 2- محاسبة النوايا .

- 3- الفهم الخاطئ للنصوص الدينية والأحداث التاريخية .
- 4- الفهم الخاطئ لعقائد ونصوص المذاهب الأخرى .
- 5- التعصب والتطرف والجهل .

ونستخلص من البحث من فصله الأول إلى الفصل الثالث تسعة أسباب للتکفير منذ صدر الإسلام إلى عصرنا الحالي :

- 1- الجهل .
- 2- محاسبة النوايا وسوء الظن .
- 3- إبتغاء مغانم الدنيا والسعى للرئاسة .
- 4- التعصب والتطرف .
- 5- إلغاء الطرف الآخر .
- 6- الفهم الخاطئ للنصوص الدينية .
- 7- الفهم الخاطئ لعقائد ونصوص المذاهب الإسلامية الأخرى .
- 8- إستغلال تحمس شباب المسلمين .
- 9- المنطق الشائي .

الفصل الرابع

آثار و تبعات الفكر التكفيري

بعد أن كشفنا عن ملامح الفكر التكفيري منذ صدر الإسلام وإمتداده المعاصر نأتي الآن إلى آثار هذا الفكر الفاسد ، ومن خلال ما أوضحته في فصول البحث السابقة نستطيع تقسيم آثار التكفير وتبعاته إلى ثلاثة أقسام كالتالي :

❖ إلغاء الطرف الآخر .

إلغاء الطرف الآخر هو من أسباب التكفير ونستطيع تصنيفه من النتائج حيث أن التكفيري لا يتقبل الإختلاف الفكري في الإجتهد ولا يحكم العقل حتماً ومتعمّلاً ، وهو ما أدى به إلى هذا الفكر الفاسد ، والتكفيري حتماً سيلغي الآخرين وسيصنف المخالفين لفكرة تصنيفات شائبة المنطق أي إما معى أو ضدى ، أو بمعنى أصح إما مسلم وإما كافر مما يحتم الصدام مع من يختلفون معه فكريًا

❖ الإضطراب في الأجزاء العامة .

أينما حل الفكر التكفيري حتماً سيحل الإضطراب وعدم الاستقرار ، فعندما يسيطر الفكر التكفيري على فئة ما ، حتماً ستُكفر هذه الفئة غيرها مما يؤدي إلى تطرف الآخر ، وهكذا يصبح الوضع متشنجاً في المجتمع ، فهذا يتصدّى على ذاك ، وهذا يصدر منشورات ضد ذاك ، وهكذا تستمر حرب فكرية متطرفة سببها التكفير ونورد المثال الآتي : أحد الضباط الإنجليز عندما كانوا يحكمون الهند وينطبق على حالنا في الكويت حيث يقول في الهند لو ألقى المسلمين رأس البقر عند معابد الهندوس وألقى الهندوس رأس الخنزير في مساجد المسلمين لإشتعلت الحرب بين الطرفين ، وهذا بالضبط ما تفعله بعض الإصدارات المحلية والمرخصة حيث تلقي هذه بسمومها وترد تلك بسمومها وتشتعل حرب الكتاب الإلگائية في الصحف وحرب الساسة في ميادينهم . (19)

❖❖ الإرهاب .

الإرهاب هو الأثر الأكبر والتبعه الكبرى للفكر التكفيري ، حيث يسير التكفيري بالسلسل التالي :

- إبراز الاختلافات وتحويلها إلى خلافات .
- التكفير والإخراج من الدين .
- أعمال العنف والإرهاب وسفك الدماء وإنتهاك الحرمات .

فالتكفيري هو الإرهابي ، والإرهابي هو التكفيري مهمته القتل والتدمير سواء الطرف المقابل مسلم أم غير مسلم ، ويغفل هذا التكفيري المدعى زوراً وكذباً وجوراً على الدين الإسلامي عن الآية المباركة حيث قال تعالى : ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قُتِلَ النَّاسُ جَمِيعًا﴾ سورة المائدة آية 32 ، فهم بنظر الشارع المقدس قتلة ومفسدين في الأرض .

أما بخصوص التفجيرات التي واجهتها دول الغرب كما واجهتها الدول الإسلامية فهي أحداث متوقعة الحدوث في أي وقت وأي مكان حتى في مساجد المسلمين لأنها أعمال لا تمت إلى الإسلام بصلة كما ذكرنا حيث أنه دين التسامح والتوافق وهو الدين الذي أنزل رحمة للعالمين أجمع ، فلماذا يروع الآمنون ويقتل الأبرياء ؟ وأي علة تدعو لترك القدس المحتلة والتوجه لإزهاق أرواح البشر ؟ والطامة الكبرى هي أنهم يمارسون ما يمارسونه بإسم الدين والشرع وما ممارساتهم إلا تعصّب في الفكر ناتج عن تربية في بيئه تكفيرية تربى فيها النشء على مقوله أن الإسلام قام على حد السيف ، وترعرع على نهج إلغاء الطرف الآخر وإعتقاد عقله المحدود التفكير و الثنائي المنطق على تكفير وإلغاء كل من لا يوافق رأيه ومتبنياته . (20)

الفصل الخامس

توصيات البحث

بعد النظر في تاريخ الفكر التكفيري الفاسد ونشأته وأسبابه وآثاره وتبعاته نوصي بعدة توصيات على صعيدين ، الأول على صعيد الأفراد ، والثاني على صعيد الحكومات والهيئات المدنية :

توصيات للأفراد :

أولاً : الإلتزام بالدين الإسلامي الحمدي الأصيل كما هو دون إضافة أو نقص ومراعاة أخلاقياته وقراءة النصوص الدينية والتاريخية بتمعن والتعرّف على الأمور الموضوعية وأحكامها .

ثانياً : الإلتزام بأسس الدين الإسلامي كالتسامح والتوافق والجادلة بالأحسن ومشاركة الناس بعقولهم والإبعاد عن محاسبة النوايا والرجم بالغيب .

ثالثاً : إرتياح مجالس العلماء المسلمين المعتدلين الذين ينقلون الدين الإسلامي كما هو دين محمد عليه السلام .

رابعاً : الإبعاد عن إثارة الفتنة الطائفية بين شرائح المجتمع والكف عن التعرض لرموز المذاهب الإسلامية ومعتقداتهم بالباطل .

خامساً : الذكي من إتعض بتجارب غيره .. فنوصي بأخذ العبرة والعظة من تجارب الإرهابيون التكفيريون وما وصل إليه حالهم حيث أنهم منبودين ومشرد़ين .

توصيات للحكومات والهيئات المدنية :

أولاً : إنشاء هيئات تعاون بين المذاهب من شأنها السعي لتوحيد الكلمة على كلمة التوحيد والتركيز على المشتركات دون تذويب طرف بأخر .

ثانياً : نوصي هيئات المجتمع المدني أنه مهما اختلفت الآراء أن تتبع نهج التعاون التناصفي بحيث يتعاون المتنافسون بشكل تكاملي مع حفظ خصوصية كل طرف .

ثالثاً : إرساء العدل وتطبيق الديمقراطية والمساواة وتكافؤ الفرص بين المواطنين وحرية ممارسة الشعائر الدينية الخاصة لكل طرف من الأطراف .

رابعاً : الإهتمام بالنشء والعمل على إفراغ طاقاته بما يرضي الله ويبعده عن الجماعات المشبوهة من خلال إنشاء مراكز رياضية ، ومحاضرات تربوية في أماكن يرتادها الشباب عادة وإتباع أسلوب التعلم الترفيهي في تربية النشء .

خامساً : مواجهة أي ظاهرة تكفيرية إرهابية تطفو على السطح بقوة وبشكل شمولي ودون أي مجاملة لأي طرف .

سادساً : تعليم ثقافة الإسلام التسامحية وتقبل الطرف الآخر ونبذ التعصب كتلك الحملة الموقّفة التي نفذت في الكويت و المعونة بـ " التوافق حياة " .

- أسئلة لأبحاث قادمة :

- ما هي سبل علاج الفكر التكفيري وهدم مبانيه الفكرية ؟

- ما هو دور هيئات المجتمع المدني في محاربة الفكر التكفيري ؟

- ما هو دور الحكومات المسلمة في محاربة الفكر التكفيري ؟

- مصادر البحث :

- (1) - المنجد في اللغة والإعلام .
- (2) (3) (4) (5) - حركة التوافق الوطني الإسلامية - مؤتمر التوافق السنوي الثاني - الوحدة بين الفكر النظري والتطبيق العملي - زهير عبد الهادي المحميد - نائب أمين عام حركة التوافق الوطني الإسلامية - رئيس مكتب الدراسات الإستراتيجية .
- (6) - مقابلة مع سماحة السيد محمد حسين فضل الله - جريدة الرأي العام الكويتية - يوم الجمعة 2005/8/5 . (بتصرف)
- (7) (9) - محاضرة موقف الإسلام من الإرهابي - الشيخ فاضل المالكي . (بتصرف)
- (8) - الميزان لتفسير القرآن - العالمة السيد محمد حسين الطبطبائي قدس سره الشريف .
- (10) - ندوة الأحداث الراهنة .. إلى أين !؟ - حركة التوافق الوطني الإسلامية - محور فكر التكفير وما نتج عنه من مفهوم خاطئ للجهاد وما يقابلها من مفهوم صحيح للجهاد المهدى للإمام المهدي (عج) - سماحة السيد محمد باقر الموسوي المهرى - أمين عام تجمع علماء المسلمين الشيعة في الكويت . (بتصرف)
- (11) - محاضرة صلح الإمام الحسن عليه السلام - الشيخ فاضل المالكي . (بتصرف)
- (12) - مسلسل غريب طوس - سيرة الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام . (بتصرف)
- (13) - مقال الحسين شهيد الإرهاب - سماحة السيد محمد باقر الموسوي المهرى - أمين عام تجمع علماء المسلمين الشيعة في الكويت .
- (14) - تراثيل في زمن الذئاب - كمال السيد . (بتصرف)

(15) - جريدة الوطن الكويتية - يوم الإثنين 17/1/2005 (بتصريح)

(16) - مجلة الفرقان . www.al-forqan.net

(17) - شبكة الدفاع عن أهل السنة www.d-sunnah.net/forum

(18) - شبكة الإمام الخميني (<http://www.khomainy.com/inside/>) شبكة تابعة لأهل السنة

(19) - مقال الطائفية شر مطلق - محمد حبيب المحميد - جريدة الوطن الكويتية (بتصريح)

(20) - مقال إرهاب الإرهاب - محمد حبيب المحميد - جريدة الوطن الكويتية (بتصريح)